آثار الطلاق والخُلع على نسق الأسرة - الحرمان العاطفي لدى الطفل نموذجا -

The effects of divorce and khula on the family structure - Child emotional deprivation as a model -

محمد نجيب بوعرّوج[1]

[1] جامعة مولود معمري تيزي وزو (الجزائر)، nadjib16007@hotmail.fr

تاريخ الاستلام:06-03-2023 تاريخ القبول: 12-03-2023 تاريخ النشر: 22-03-2023

ملخص:

تعتبر رابطة الزواج من أسمى الروابط الأسرية على مر العصور وهي الركيزة الأساسية لإنشاء الأُسر، الجماعات والمجتمعات، إلا أنّ هذه العلاقة التي يُفترض أن تكون سامية بين الزوجين تعترضها بعض الأزمات التي قد تتطور إلى ما يُعرف بظاهرة العُنف الزوجي والتي -إن طالت- قد تنتهي بالطلاق أو الخلع. وللأسف فإن الأطفال -إن وجدوا داخل هذا الجو المشحون- فهم مُعرضون لعدة أزمات والتي من بينها الحرمان العاطفي وهو ما يأثر عليهم سلبا خاصة على شخصيتهم وقد يدفعهم للعنف والانحراف في الغالب وهذا محاولة منهم تغطية الشعور بالنقص والعجز. وسنحاول في هذه الورقة البحثية معرفة بعض الآثار التي يتركها الحرمان العاطفي في نفسية وسلوك الطفل.

الكلمات المفتاحية: طفل؛ سلوك؛ جنوح؛ حرمان عاطفي.

Abstract: The marriage bond is considered one of the highest family ties throughout the ages and is the mainstay for establishing families, groups and societies. However, this relationship, which is supposed to be sublime between spouses, is encountered by some crises that may develop into what is known as the phenomenon of marital violence, which - if prolonged - may end in divorce. or dislocation. Unfortunately, children - if they are found within this charged atmosphere - are exposed to several crises, among which is emotional deprivation, which negatively affects them, especially on their personality, and may push them to violence and deviation in most cases, and this is an attempt by them to cover the feeling of inferiority and powerlessness. And we will try in this research paper to know some of the effects that emotional deprivation leaves on the psyche and behavior of the child.

Keywords: child; behavior; delinquency; emotional deprivation.

*محمد نجيب بُوعرّوج.

1- مقدمة

تعتبر السنوات الأولى من عمر الطفل ذات أهمية كبيرة حيث يحتاج فيها الى إشباع حاجات مختلفة ومن أهمها الحاجات النفسية كالحاجة الى الحب والعطف والتي يكون لها تأثير كبير على حياة الطفل مستقبلا فتتأثر شخصيته كثيرا بما يصيب هذه الحاجات من إهمال ونقص الرعاية ونبذ وحرمان وخاصة إذا كان يتعلق بالأمر بالوالدين بسبب طلاق أو غيره.

2- مفهوم الحرمان العاطفي:

لغة: وحسب قاموس علم النفس لـ **رولاند دارون R.Daron** هو نقص أو عدم كفاية مادة ضرورية للحياة، والتي من المفروض أن يأتي بها المحيط . **(مصطفى، حجازي (1981)، ص268)** والمقصود بالمحيط عند رولاند دارون هو المحيط الأسري أي الأب والأم.

- حسب **بولبي Bowlby:** "الحرمان من سبيل حياة أسرية طبيعية بما ينطوي عليه من انقطاع العلاقات والتبادل الوجداني الدائم بالوالدين، ومن ثم فإن الانفصال يقضي إلى خبرة الحرمان، حيث لا يلقي الطفل رعاية أمومية أو أبوية تتيح له فرص التعامل مع الصور الوالدية البديلة على نحو سليم" **(أنسي محمد، قاسم (1998)، ص117)**

- حسب **بوسبسي Boucebci** في كتابه Psychiatrie Societes et developpement: بين اهتمام الكثير من الباحثين بموضوع الحرمان العاطفي ودوره الفعال في بناء الشخصية للطفل وتأثيره عليها في جميع مستويات النمو النفسي والجسمي والاجتماعي. **(BOUCEBCI, Mahfoud (1978), P163)**

- حسب **Ajuria Guerra** : "هو النقص في الحب والحنان والعطف والرعاية من طرف الأم نظرا لكمونها، مرضها أو الانفصال بسبب الطلاق مع عدم وجود البديل". **(هشام، طاوس (2017)، ص25)** ومن هذا التعريف ندرك بأن الطلاق يعتبر من أهم سبب في الحرمان العاطفي للطفل.

- يعرف الحرمان العاطفي في علم النفس على أنه عدم وجود ارتباطات عاطفية وشخصية كافية توفر الموافقة والحب والمودة والاهتمام لدى الفرد، خاصة من جانب مقدم الرعاية الأساسي (الأب أو الأم)، خلال سنوات نمو الطفل.* وإن وجود هذا الفراغ ينبع من عدم تلبية الاحتياجات العاطفية، ويتطور في وقت مبكر من الطفولة عندما لا تكون الأم أو مقدم الرعاية الرئيسي متوافقًا مع الاحتياجات العاطفية للفرد، وهذا أمر مرهق بالنسبة له، فيستمر شعوره بأنه غير مرئي وغير مهم.*

يعرفه ايسوروث Aisworoth : "الحرمان العاطفي المبكر ينتج عندما يكون أو يتواجد الطفل أو الرضيع في محيط أو مؤسساتي أو في مستشفى أين ينعدم السند الأمومي الحقيقي أو أنه يتلقى نقصا في الاهتمام الأمومي و الحنان و العطف بسبب التفريط. أو لأن الطفل لا يستطيع أن يتكيف ويتلاءم مع صورة الأم ". **Mary D. (Ainsworth (1962), P96)**

* APA Dictionary of Psychology", dictionary. apa. Edited.

"Emotional Deprivation Schema Therapy in Elsternwick", yourpsychologist, Retrieved 18/1/2022. Edited.

- كما يعرفه **كولي cooly:** أن الحرمان لا يعني تعرض الشخص للعزل في طفولته ولكنه لا يتلقى قدرا كافيا من العاطفة، ولم تتطور عنده أية علاقة عاطفية أو اجتماعية ذات طبقة أولية من الأفراد الآخرين. الخ.

- حسب **نوف فيكتور سمير:** "يعرف على أنه حرمان الفرد من حاجاته الأساسية النفسية، تلك الحاجات التي لا يمكن أن تقتصر على الحاجات الضرورية للحياة ولكنها تشمل حاجات النمو العاطفي. **(كمال يوسف، بلان (2011)، ص15)**

لقد بينت هذه التعاريف أن الحرمان العاطفي هو نقص في الرعاية والاهتمام خاصة فيما يخص الحاجات النفسية كالحب والعطف من طرف أحد الوالدين أو كليهما أو بديلهما لأسباب عدة وأهمها الطلاق.

3- أسباب وأنواع الحرمان العاطفي:

3- 1- أسباب الحرمان العاطفي:

إن أحد الأسباب الرئيسية للحرمان العاطفي للأطفال هو تفريق الطفل عن أمه (أو بديلها) لمدة طويلة دون توفير له وجه أمومي ثابت ومطمئن، وهذا ما يؤدي إلى اضطرابه ويحدث هذا خاصة بسبب الطلاق، أو وفاة الأم أو سجنها. ولكن من الممكن أن تزول الاضطرابات تدريجيا في حالة رجوع الطفل لأمه. إن التفريق لا يؤدي دائما إلى الحرمان خاصة إذا كانت العلاقة بين الطفل وأمه سيئة إذا وجد بديلا مكافئا ومطمئنا.

(René A. Spitz (2002), P 209)

3- 1-1- وضع الطفل بمؤسسة (حضانة أو غيرها):

إذ تعتبر المؤسسات المحيط الأكثر خطورة على صحة الطفل النفسية والجسمية، إن وضع الطفل بمؤسسة والتخلي عنه بعد ستة أشهر (6) بعدما كون علاقة تعلق مع أمه أو بديلها تجعل الطفل في حالات حداد (En Deuil)حاد بشكل خطرا على صحته النفسية وحتى على حياته لأن بعض الأطفال يموتون كأنهم لم يجدوا قوة متابعة الحياة بعد فقدان الموضوع للبيدي.

- وضع الطفل بعد ميلاده هنا المؤثر ليس التفريق وفقدان الموضوع اللبيدي أو التعلق بل عدم وجود موضوع ثابت يتعلق به ويضيف فيه طاقته اللبيدية والعدوانية. **(ميموني، بدر معتصم (2003)، ص165)**

- زيادة على ذلك تعاني المؤسسات الخاصة بالأطفال اليتامى أو الذين تم التخلي عنهم من مشاكل عديدة: نقص في العناية والتربية والتحريض (Stimulation) بكل أنواعه (حسية، حركية، نفسية...)

هناك تشير **M.Ainwoth** إلى كل تشويهات العلاقة الأم لا تبالي بطفلها أو تقسي عليه أو مفرطة الحماية. هذا النوع من الحرمان سماه **Dan. GH HARLOW** الحرمان الكامن وهو خطير جدا مخفي نوعا ما ومحاطا بكل دفعات الوالدين. الحرمان الأمومي هو نقص العناية والتفاعل الوجداني بين الطفل وأمه أو بديلها. وتختلف آثاره حسب:

- سن التفريق أو الإحباط.
- مدة الحرمان.
- توفير أو عدم توفير وجه أو وجه أمومية مكافئة وثابتة.

- حسب نوع الحرمان (حسي، حركي، أو وجداني).
- الأم البيولوجية ليست ضرورية بل ما يهم هو إمكانية تكوين علاقات في ظروف مادية مثيرة للنشاط الفكري والحسي - حركي...

من هنا نرى أن الحرمان ليس مرادفا للتفريق في النقد الموجه للدراسات على الحرمان الأمومي نجد النقد الخاص بالتفريق. التفريق هام في نمو الطفل وتتأسس عليه الاستقلالية. ترى **ELEHMSCH** أن أول تفريق يحدث عند الولادة ينفصل الطفل عن جسم الأم وتنجز على التنفس بمفرده. ثم يأخذ مسافة عن الأم عندما يستقل في أكله وفي لباسه ...إلخ.

- الدخول إلى الحضانة، أو إلى الدراسة. ما هو مهم هو تحضير الطفل للتفريق ومساعدته على تقبله والانتفاع منه بدلا من أن يشعره كإبداع أو نبذ، لذا يطلب تحضير الآباء والطفل كي يعاش هذا التفريق كرؤية اجتماعية لا كنبذ أو تخلي.
- تخلق استشفاء الطفل أيضا آثارا على توازنه ونموه لذا في العالم يحضر الطفل أيضا قبل الاستشفاء وتعطى عناية وسند للوالدين كي لا يعم القلق عليهم ويؤثرون على طفلهم من جهة، وأيضا كي يعتنوا به خلال الاستشفاء في زيارات ثابتة تأتي في وقتها كي يطمئن الطفل عن حبهم له. ثم تكوين خاص يعطي للفرق الطبية كي لا تكتفي بعلاج جسمي وتتخلى عن العناية.
- جمعيات تقوم بتنشيط الأطفال: موسيقى، رسم، مسرح وهذا كي لا يشعر الطفل بالعزلة وبالتخلي والنبذ وللتحقيق عن القلق والشعور بالذنب أو القلق أو الدنية.

إذن التفريق ليس خاصا بالأطفال في مؤسسات الرعاية فقط بل أيضا الأطفال بعد استشفائهم لسبب مرض عضوي وخاصة الأمراض المزمنة وحتى الدخول إلى الحضانة أو الروضة، إذا كان التفرق مفاجئا غير المحضر والمحيط العائلي والمؤسساتي غير مبالي وغير مكيف لحياة الطفل يمكنه أن يخلف آثارا وخيمة على نمو الطفل الجسمي والنفسي. **(ميموني، بدر معتصم (2003)، ص167)**

3- 1- 2- فقدان الوالدين:

إن وفاة أحد الوالدين أو كلاهما يؤدي الى حرمان الطفل من مختلف حاجاته فغياب الأم يحرمه من إشباع حاجاته الجسمية والنفسية، التي من خلالها يشعر بالرضا أو الثقة أو الأب يؤدى الى حرمانه من تشكيل هويته بطريقة سليمة. **(حسين، رشوان (2003)، ص101)**

إن أول علاقة يمارسها الطفل هي علاقته بوالديه أو بالأخص مع الأم، والأم لا تقدم الغذاء وحسب بل تقدم معه بالضرورة العطف والحنان إذ كان الإهمال الأكل والنظافة والحماية كثيرا ما يؤدى بالطفل الى المرض وحرمانه من العطف والحنان والمحبة غالبا ما يهدد كيانه بالخطر.

3- 1- 3- الطلاق:

يمثل الطلاق صدمة عاطفية للأولاد وحرمان من مشاعر الحب والحنان، فالكثير من الاطفال الذين يعانون من الجنوح والاضطرابات النفسية وهم في الغالب قد تعرضوا للحرمان من الرعاية الاسرية السوية وتفكك الكيان العائلي.

يعتبر الطلاق أكبر خطر يهدد الاسرة والطفل معا إذا يمثل مظهر من مظاهر عدم قدرة الزوجين على التفاهم فهو آخر حلقة من سلسلة متصلة من الشجار والنزاع مما يؤدي الى التفكك الأسرى، وأن الطلاق قد يؤدى الى حرمان الطفل من عطف الوالدين وتوجيههما السليم، الأمر الذي يجعل الطفل محبطا وعدوانيا.

وفي هذا السياق يرى **لوقل 1979** أن المواقف التي تسبب الصراعات وتترك آثارا سلبية وخطيرة في شخصية الطفل فإن حوالي 75 من المنحرفين يعودون في الأصل الى أسرة متصدعة ومنفصلة، فان مشكلة الطلاق لا تؤدى الى انفصال الزواج فحسب بل يمتد تأثيرها الى مساس بحياة الطفل من الناحية النفسية واضطراب عواطفهم وتدهور سلوكهم.

3- 1- 4- الاهمال والرفض:

هو اتجاه أحد الوالدين أو كلاهما نحو كراهية طفلهما، وينظر على أنه حمل ثقيل فهو غير منفصل لهم، مما يؤدي الى عدم إشباع احتياجات الطفل للحنان والانتماء. **(محمد، حسن. محمد، عبد الله (2002)، ص20)**

وهناك باحثون أمثال **جلاس جرين كوجمان:** يعتقدون أن الآباء الذين يرفضون أو يهملون الأطفال لابد أنهم كانوا غير محبوبين في طفولتهم، وكانوا يشعرون بالأذى والرفض، ولهذا لا يستطيعون منح الحب أو الرعاية أو الدفيء وهي صفات أساسية للأبوة الطيبة. **(العيسوي، محمد عبد الرحمان (1993)، ص85)**

4- أنواع الحرمان العاطفي:

4- 1- الحرمان الكلي: يقصد به فقدان الطفل لأي علاقة أولية ثابتة وراعية مع الأبوين وذلك منذ الشهور الأولى للحياة والنشأة في مؤسسات رعاية الأطفال المحرومين، ويترك آثار دائمة وقد تكون خطيرة على نمو الطفل جسميا وعقليا وعاطفيا واجتماعيا. **(مصطفى، حجازي (2006)، ص175)**

وهو الذي نجده مألوفا في المؤسسات أو دور الحضانة الداخلية أو المصحات، حيث لا يجد الطفل عادة فردا واحدا مخصصا لرعايته بطريقة شخصية يشعر معه بالأمن والطمأنينة ويشمل ذلك فقد الأم أو البديلة الدائمة لها الى أشخاص غرباء عنه بحكم قضائي أو بواسطة الهيئات الطبية الاجتماعية. **(قاسم، أنسي (1998)، ص245)**

4- 2- الحرمان الجزئي: هو الحرمان الذي يفقد فيه الطفل أحد الوالدين أو كليهما بعد أن عاش في كنفهما فترة من الزمن تتفاوت في مداها.

يقصد به نشأة الطفل بين والديه ومروره بالتجربة العقلانية الأولى مع الأب والأم سنوات الطفولة الأولى بغض النظر عن قيمة هذه العلاقة وواجباتها ومساهمتها في بناء أسس سليمة لشخصيته، ويعقب ذلك انهيار كلى أو جزئي لهذه العلاقة التي لا يزال الطفل بحاجة إليها ويرجع هذا الانهيار إلى فقدان أحد الوالدين أو كلاهما نتيجة أسباب معينة كالطلاق، عمل الأم...الخ ما يؤدي إلى فقدان الرابطة التعلقية بين الطفل والوالدين. **(مصطفى، حجازي (2006)، ص175)**

5- العوامل المؤثرة في شدة الحرمان:

5-1- العمر الزمنى: تختلف آثار الحرمان العاطفي باختلاف سن الطفل الذي يحدث به الحرمان، فالفترة الأكثر حساسية في حياة الفرد ، قد تكون تلك التي من خلالها يكون الطفل في طور بناء علاقات انفعالية وجدانية ثابتة فمثلا قد يحدث التأخير اللغوي والعقلي للطفل المحروم في أي مرحلة من مراحل النمو رغم أن طبيعة القصور

الناشئ يختلف باختلاف مراحل العمر، ففي الشهور القليلة الأولى من الحياة يمكن ملاحظة تأخر النمو ونقص المناغاة وإصدار الأصوات وضعف التجارب للأطفال المحرومين، وأنه يبدو كلما تقدم العمر الزمني للطفل عند حدوث الحرمان كان تأخر النمو الحادث بعد ذلك أقل بكثير، فمن المتصور أن وفاة الوالدين يمكن أن يكون له تأثير واضحا وفقا لعمر الطفل لأن مستوى التنمية العاطفية والمعرفية ستؤثر على فهم الأحداث الواردة عند وفاة الوالدين وبالأخذ بالاعتبار أن أقصى زيادة في نمو المخ هي تلك التي تحدث خلال العامين الأولين بعد الميلاد واحتمال أن تكون الكائنات أكثر تعرضا للإصابة بالضرر أثناء مراحل النمو السريع لذا يبدو إذ اعتقدنا أن آثار الحرمان تبدو أكثر وضوحا في هذه المرحلة. **(دعد، الشيخ(2006)، ص25)**

5- 2- جنس الطفل: هناك تناقض واضح في النتائج الخاصة بالفروق بين الجنسين في آثار الحرمان، إلا أن بعض الدراسات وجدت فروقا تؤكد أن الذكور أكثر قابلية للمعاناة من الآثار الضارة لخبرات الانفصال وإذا تأكدت هذه النتائج المبدئية فإنها تتفق مع النتائج التي وجدت بأن الذكور أكثر حساسية للضغوط النفسية، كما أنهم بكل تأكيد أكثر قابلية للإصابة في مواجهة الضغوط البيولوجية.

5- 3- الخصائص المزاجية: تشير الدراسات إلى مدى أهمية الصفات المزاجية كأحد أهم الجوانب المسؤولة عن تباين الاستجابة للحرمان فقد وجد أن جزءا من الفروق الفردية في الاستجابات لخبرات الانفصال يمكن أن تفسره خصائصهم النفسية وصفاتهم المزاجية المميزة لهم قبل حدوث هذه الخبرات، حيث وجد أن أكثر الأطفال اضطرابا عقب خبرة الانفصال هؤلاء الذين كانوا قبل هذه الخبرة يمكن أن تصفهم على أنهم عدوانيون قليلو التعبير والاتصال بالآخرين، أي غير اجتماعيين. **(بخوش، أمينة (2016)، ص30)**

5- 4- نوعية العلاقة السابقة بين الأم والطفل: إذا كانت العلاقة بين الطفل وأمه طيبة قبل الفراق فإنه يزداد سوءا، أما إذا كانت العلاقة بين الطفل وأمه مشوشة مضطربة فإنه قد يرى انفصاله عنها مخرجا، فالعلاقة التي تربطه معها، وأنه من المعتقد أن الاضطراب يقل حدة إذا كان الطفل يقوم على رعايته أكثر من شخص.

(ياسر، إسماعيل يوسف (2009)، ص67)

5- 5- خبرات الانفصال السابقة: يفترض عموما أن الاطفال الذين سبق لهم وأن مروا بإحدى خبرات الانفصال يصبحون أكثر حصانة بحيث تكون خبرات الانفصال اللاحقة أقل صدمة لهم بشكل خاصة غير أن الأدلة المؤيدة لذلك قليلة، فقد وجد عند صغار "الريزيوس" من الحيوانات في الخبرة الثانية للانفصال تستجيب بنفس الشدة التي استجاب بها الصغار من نفس العمر في الخبرة الأولى للانفصال أما في بني الإنسان فهناك القليل الذي يؤيد الرأي القائل بزيادة الحساسية بالنسبة للخبرة الأولى للانفصال، فحيث كان للأطفال خبرة سابقة غير سعيدة كانت استجاباتهم لخبرات الانفصال اللاحقة أكثر سواء من تلك الخاصة بأطفال لم يسبق لهم أن مروا بخبرة طيبة.

5- 6- طول مدة الانفصال: تزداد المحنة النفسية المترتبة على الانفصال بزيادة مدة استمراره فقد وجد اضطرابا أكثر لدى الأطفال في نهاية مدة انفصالهم مقارنة بالذين انفصلوا عن أمهاتهم لمدة أقل، وعند حدوث انفصال لأكثر

من خمسة أشهر يظهر مرض الاستشفاء حيث تظهر اضطرابات شديدة في الشخصية بالنسبة للذكاء والعاطفة عند الطفل. **(زديرة، علي (2006)، ص15)**

6- اضطرابات الحرمان العاطفي:

إن تعرض الطفل إلى قلة الاهتمام والرعاية والحب والعطف الكلي من طرف الأم أو بديلتها يؤدي إلى اضطرابات سلوكية واضحة ابتداء من الشهور الأولى من عمره أو بعد فترة زمنية، أي أثناء نمو شخصيته وتشكلها، سواء في مرحلة المراهقة أو الرشد، ومن بين هذه الاضطرابات نذكر:

6- 1- الاضطرابات حسب **سيبتز Sptiz**: **لقد** وجد سيبتز مجموعة من الاضطرابات التي تصيب الطفل خلال المرحلة العمرية (0-6أشهر) نتيجة الحرمان ومن بينها:

6- 1- 1- الخور الاتكالي Depression Analitique: يظهر الاضطراب ابتداء من الشهر الأول إلى الشهر الرابع ويمر بعدة مراحل حيث تزداد خطورته حسب مدة التفريق.

- في الشهر الأول: يبكي الطفل، كأن الطفل يحتج على هذا التفريق.
- في الشهر الثاني: يقل البكاء والصياح، ينقص الوزن، ويتوقف النمو.
- في الشهر الثالث: رفض العلاقة، انطواء، يختفي الاحتجاج ويعاني الطفل من الأرق، تأخر حركي، تجمد تعابير الوجه كأنه لا يبالي بشيء.
- بعد الشهر الثالث: يثبت الجمود، يختفي البكاء، يزداد تأخر النمو ويتحول إلى مغص، إلا أنه كلما زادت مدة التفريق كلما زاد الاضطراب وفقدان الأمل والمرض.

6- 1- 2- داء المصحات Hospitalism: عندما تتجاوز مدة التفريق أربعة شهور ولا يجد الطفل بديلا أموميا وبعد تجاوز مراحل الخور الاتكالي يسقط في حالة خطيرة سماها **سيبتز** بداء المصحات. حيث يفسرها أنه كلما زادت مدة الاستشفاء بدون بديل، كلما زادت الاضطرابات، حيث اتبع **سبيتز** 91 طفلا في دراسة طويلة لمدة 4 سنوات والتي تم تقديم نتائجها في مؤتمر الطب النفسي بلشبونة سنة 1958، اثبتت خطورة داء المصحات وهذه بعض نتائجها:

- 37 طفل توفوا السنة الثانية.
- 20 طفل لا يلبسون لوحدهم.
- 6 أطفال ليس لهم أي تحكم في التبول والتبرز.
- 6 أطفال لا ينطقون ولا كلمة.
- 5 أطفال لهم كلمتين.
- وواحد فقط يُكوّن جُمل. **(خياط، خالد (2014)، ص125)**

6- 2- الجنوح:

لم يعد هناك شك حول العلاقة بين الانحراف والحرمان حيث ثبتت من الدراسات العديدة وأهمها:

- **دراسة "بولبي"** التي قام بها على سارقين ولاحظ أنهم عانو من التفريق في طفولتهم والذي ارتأى أن معظم الجانحين والمتشردين يعانون أحد اشكال الحرمان الدائم أو المحدد بفترة زمنية من تاريخهم.

وحسب بعض الدراسات فإن وقوع الجنوح مرتفع 4 الى 5 مرات عند المحرومين منها: تشرد، بغاء عند البنات، سرقة التعويض.

- أيضا هناك **دراسة "بيرسوا وبرس"** اللذان تتبعا 31 مراهقا سبق وأن دخلوا مؤسسات للرعاية بين الأسبوع الثالث والسنة الثالثة من عمرهم ودرسا نتائج الحرمان عند المراهقين بين 16 و18 سنة فوجدوا أن:

- 4 فصامين.
- 12 عندهم اضطرابات طبع حادة.
- 4 تخلف عقلي.
- 2 عصابين.
- 7 فقط لهم تكيف سوي أو مرضي مقبول. **(ميموني، شهادة. بدر، معتصم (2005)، ص252)**

كما يمكن أن تظهر اضطرابات أخرى تتمثل في تكوين ميول مضادة للمجتمع وعدم القدرة على تكوين علاقات اجتماعية سليمة مع الآخرين، تأخر في النمو العقلي واستمرار ذلك حتى بعد المراهقة، تأخر في النمو الجسمي والحركي، اتصافهم بسلوكيات عدوانية ضد الاخرين كالضرب وتدمير الممتلكات، الغضب، السرقة والكذب، الاعتماد على الكبار وعدم القدرة على التكيف الاجتماعي والانفعالي، والميل للانعزال والبرود الانفعالي واستمرار ذلك بعد المراهقة. **(عزيزة، وآخرون (1999)، ص53)**

7- النظريات المفسرة للحرمان العاطفي: هناك ثلاث نظريات في تفسير الحرمان العاطفي:

7- 1- النظرية التحليلية: تشير إلى نوعية العلاقة الداخلية، النزوة التي يمتاز بها الطفل لا شعوريا اتجاه الأم، أي العلاقة التي تتخلص في الاتجاهات الأولية للعدد، فالعلاقة الموضوعية تتسم بتكوين الأنا الموضوعي، فهي تتعلق بالاستمرارية وإذا لم تهتم المؤسسة بثبات الموضوع فإن التعلم يكون صعبا.

- خلال الأشهر الأولى من عمر الطفل يعيش في اللاتمييز بينه وبين العالم الخارجي والأم باستجاباتها لحاجيات الطفل تعطيه شعورا بالاطمئنان وتحت تأثير هذه العناية والنضج العصبي وتطور الادراك بين الطفل شيئا فشيئا يدرك العالم الخارجي.

– إن نظرية التحليل النفسي ترى أن علاقة الطفل بأمه من النوع الفريد وليس له مثيل فاللذة التي يشتقها الطفل من الإطعام هي الاساس في الارتقاء والنمو في إطار العلاقة الأولية مع موضوع وعادة ما يتمثل هذا الموضوع في شخص الأم. **(أشواق، سامي لموزة (2009)، ص45)**

7- 2- النظرية البيولوجية (التعلق): إن التعلق أمر يتصل بالإنسان والحيوان وهو بداية لمزيد من النمو الاجتماعي ويعتقد معظم علماء النفس النمو أن التعلق يستدل عليه من خلال الاستجابات التي تهدف إلى البحث عن القرب **Proimty** من جانب الصغار في أي جنس، وقد عرف **أموسون وشيفر** التعلق بأنه: ميل من جانب الطفل للبحث عن القرب من عضو آخر من نفس النوع أي أن التعلق يرتكز على أفراد معنيين فقط، في حين تظهر استجابات الخوف بالنسبة للأفراد الآخرين. **(عبد القادر، فرج. وآخرون (1989)، ص56)**

كما يرى **بوبلي** أن التعلق يتطور مع الزمن ولا يوجد مع الطفل منذ الولادة وبقاء الطفل مع الأم في الساعات الأولى من حياته يقوي مشاعر الأمومة وانفصالهما في ساعات يترك آثار سلبية.

فالتعلق هو رغبة الطفل الشديدة بأن يكون قريبا جدا إلى درجة الالتصاق بشخص من الكبار، ممن حوله له مكانة معينة لديه فهو يلحقه ويلاعبه ويطلب منه أن يحمله ويبكي إذا تركه، والتعلق خاصة بالأم هو أشد أنماط السلوكية تأثيرا وأكثرها أهمية بالنسبة للنمو في المراحل التي تلي مرحلة المهد والرضاعة. **(القماح، إيمان محمود (1983)، ص65)**

7- 3- نظرية التعلم (الإثارة): استعمل **أجور ياقيرا** مصطلح الحرمان الحركي ويقول ما أسميه هنا وهو ما يأتي من الخارج، ونظريا يساعد على تكوين الشخصية، سواء بفاعليته في حد ذاتها أو بواسطة الرضا والاشباع أو الإحباط.

– تحتاج الأعضاء إلى إثارة كي تنمو الوظيفة وتتضح الأوساط العصبية المكلفة بها وذلك بوجود فترة حرجة فإذا تجاوزت هذه الفترة بدون إثارة تموت وإذا عاش الطفل حرمان حسي في صغره يؤدي إلى نقص. **(بدر، ميموني معتصم (2003)، ص25)**

– رغم وجود 3 نظريات في تفسير الحرمان العاطفي إلا أنها مرتبطة و لا يمكن فصل إحداها عن الأخرى، فالأولى تحدثت عن كيفية تكوين و فهم الموضوع اللبيدي وإدراكه من خلال موضوع الأم بينما الثانية تحدثت عن التعلق وكيفية تعلق الطفل بأمه نتيجة ميول فطرية غريزية، بينما ركزت الأخيرة على التعلم الذي يساعده في تكوين الشخصية تكون سببه الأم، فلا يمكن إهمال أي جانب من الجوانب الهامة للنظريات فكل منها تتكلم عن أهمية دور الأم وكيف يتعرف عليها الطفل تدريجيا، ففقدانها يترك فراغا بالنسبة للطفل ويؤثر فيه وفي مراحل نموه القادمة.

- مخطط رقم 1 يوضح النظريات المفسرة للحرمان العاطفي: (قيس، علي . البياتي(2009)، ص10)

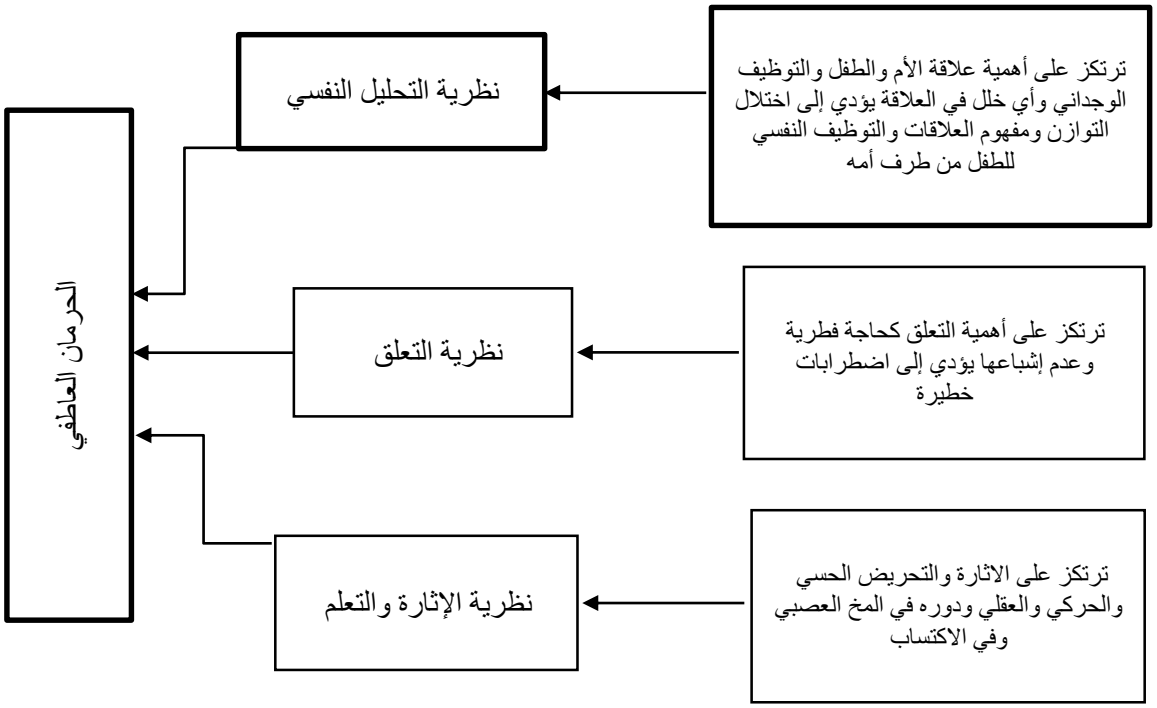

8- آثار الحرمان العاطفي: يتضمن الحرمان العاطفي حرمانا حسيا واجتماعيا كما يلي:

8- 1- آثار الحرمان الجسمية: يؤثر الحرمان على صحة الجسم فكل الباحثين يلاحظون الارتفاع في مرضية الأطفال في اضطرابات متنوعة حيث يعاني الطفل من أمراض عديدة منها: القيء والاسهال في أول مرتبة كعامل اجتفاف وعامل وفيات، التهابات جلدية، التهابات الأذن، هشاشة أمام كل الفيروسات والجراثيم: مثل الزكام الدائم، السعال التهابات الرؤية بدون انقطاع خاصة خلال فصل الشتاء.

8- 2- الآثار النفسية الحركية: تأخر حركي جزئي أو شامل حسب الأطفال وتأخر في اكتساب الوضعيات مثل: الجلوس، الحبو، المشي، اضطرابات نفسية حركية وايقاعات مثل: تأرجح الرأس أو كل الجسم في تمايل مستمر من الوراء إلى الأمام أو من اليمين إلى الشمال (مص الأصابع، اللعب بالأيدي، إغلاق العينين بواسطة الأصابع تستعمل هذه السلوكيات الآلية من طرف الطفل لتهدئة القلق وكسلوك شهواني ذاتي ونجد أيضا اضطرابات حركية فما يخص القبض: كعدم التحكم في اليد، ضعف التنسيق بين الحركة والعين، ضعف الاهتمام بالأشياء. **(بدرة، ميموني (2003)، ص112)**

8- 3- اضطرابات على مستوى اللغة: يكتسب الطفل اللغة عن طريق التواصل والتحاور والتخاطب مع الآخرين فإذا عاش الطفل بعيدا عن الجو الأسري أو عاش في جو تسوده مشاكل ومشاجرات والإهمال الكلي والقسوة فإذا عاش في حرمان فسوف يؤدي ذلك إلى تأخر لغوى بحوالي 6 أشهر عند الطفل العادي وقد يفقد القدرة على الكلام والنطق، وهناك من تكلم عن الطفل المحروم من الحنان والعطف والعاجز عن استخدام اللغة وغير قادر على تعلمها نظرا لغياب الام. **(عبد الفتاح، حافظ. الصريفي، محمد (2002)، ص99)**

8- 4- العلاقة الاجتماعية: نجد نوعين من الأطفال بعضهم في حركة دائمة يلمسون كل شيء يتشبثون بكل ما يدخل إلى الحضانة سواء كان شخص غريب أو معروف، يلتصقون به ويطلبون منه حملهم والاهتمام بهم مما يجعل الملاحظ الغريب يظن أن الأطفال اجتماعيون ولهم علاقات جيدة مع الآخر ولكن في الواقع علاقتهم سطحية تزول بزوال اهتمام الآخر وتعلقهم عابر مدى عبور الأشخاص، والصنف الثاني لا يبالي بالآخر وعند الاقتراب منه يبكي أو يخفي وجهه أو ينسحب. **(بدرة، ميموني (2005)، ص83)**

8- 5- اضطرابات معرفة الذات: ضعف معرفة الجسم حيث يتعرف الطفل على جسمه من خلال عناية ومعاملة الأم له ووظيفتها لجسمه بملاطفته ولمسه وتقبيله وعدم التحكم في الجسم وفي الحركة.

8- 6- اضطرابات السلوك:

الانضباطية: يتمثل في عدم الانضباط الحركي والنفسي (ضعف الانتباه والتركيز).

- العدوان في نوعين: عدواني ويتجسد في ضرب الرأس، عض اليدين، نتف الشعر، تشنجات تحت تأثير الغضب والإحباط وعدوان نحو الآخر.

- التبول الدائم وهناك من يبقي حتى سن المراهقة.

- الأمراض السيكوسوماتية: منتشرة عن الوضع تتمثل في القيء، الاسهال، الاكزيما، مشاكل نفسية وعند الراشدين لوحظ بقاء الاضطرابات السيكوسوماتية مثل صعوبة التنفس، قرحة المعدة، وشكاوى متعددة ومتنوعة حول الجسم.

8- 7- الرسوب المدرسي: يلاحظ تأخر مدرسيا ورسوبا عند الأطفال أغلبيتهم يدخلون المدرسة لكن لا يصل مستوى التعليم المتوسط، فالرسوب المدرسي منطقي للمشاكل التي تصادفهم في المدرسة ولكل أنواع الحرمان التي عاشوها. **(بدرة، ميموني (2005)، ص178)**

9- الوقاية من الحرمان العاطفي:

- عدم تكرار معاناة الوالدين من الحرمان في طفولتهم على أبنائهم بل يجب عليهم منح الأطفال الرعاية والحب والاهتمام.

- ضرورة تفاعل الأسرة مع الأقارب حتى يتمكن الطفل من الحصول على العطف من أقاربهم، إذا عجزت الأسرة عن تقديم هذا العطف في بعض الأحيان.

- إشعار الطفل بأنه مقبول ومرغوب فيه من قبل الأفراد المتكفلين به.
- يجب على المجتمع تقديم الرعاية الكافية للأطفال المحرومين من الحياة الأسرية السوية من خلال إقامة مؤسسات اجتماعية تساهم في تقديم المساعدة لهم. **(حسن، محمد علي (1970)، ص35)**

خاتمة

في الأخير يمكننا القول بأن الحرمان العاطفي من أخطر الأشياء التي يمكن أن تحدث لأي فرد سواء كان راشدا أو طفلا نظرا للصعوبات الوخيمة الناتجة عن هذا الحرمان سواء كان هذا الحرمان كليا أو جزئيا، فالطفل أو الفرد بحاجة إلى سند حتى يتمكن من الوصول الى النضج وتحقيق التوازن مع نفسه ومع متطلبات البيئة المحيطة به.

قائمة المراجع

- أشواق، سامي لموزة (2009). الحرمان العاطفي وعلاقته بالمشكلات السلوكية والانفعالية لدى المراهق. مجلة كلية التربية للبنات. المجلد 20.
- العيسوي، محمد عبد الرحمان (1993). مشكلات الطفولة والمراهقة أساسها الفيزيولوجية والنفسية. بيروت، لبنان: دار العلوم العربية.
- القماح، إيمان محمود (1983). أثر الحومان من الوالدين على بناء النفسي للطفل. رسالة ماجستير. كلية الآداب. جامعة عين الشمس.
- أنسي، محمد قاسم (1998). أطفال بلا أسر. الإسكندرية، مصر: مركز الإسكندرية للكتاب.
- بدرة، معتصم ميموني (2003). الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق. ط2. الجزائر: ديوان المطبوعات الجزائرية.
- حسن، محمد علي (1970). علاقة الوالدين بالطفل وأثرهما في الجنوح، دراسة نظرية تطبيقية لمشكلة الأحداث الجانحين في الجمهورية العربية المتحدة. القاهرة: مكتبة أنجلو.
- حسين، رشوان (2003). الأسرة والمجتمع دراسة في علم الاجتماع، مصر: مؤسسة شباب الجماعة.
- خياط، خالد (2014). محاضرات في علم النفس المرضي للطفل والمراهق، الجزائر: جامعة خيضر بسكرة.
- زديرة، علي(2006). الحرمان العاطفي وأثره على جنوح الأحداث. رسالة ماجستير، جامعة باجي مختار، الجزائر.
- عبد الفتاح، حافظ. الصريفي، محمد (2002). البحث العلمي الدليل التطبيقي للباحثين. الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.
- عبد القادر، فرج. وآخرون (1989). معجم علم النفس والتحليل النفسي. بيروت: دار النهضة العربية للنشر والتوزيع.

- عزيزة. وآخرون (1999). سيكولوجيا الطفولة. ط3. عمان، الأردن: دار الفكر للنشر والتوزيع والطباعة.
- قيس، علي. والبياتي (2009). الحرمان من عاطفة الأبوين وعلاقته بالسلوك العدواني لدى المراهقين. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية. ع3. المجلد 9.
- كمال، يوسف بلان (2011). الاضطرابات السلوكية والوجدانية لدى الأطفال المقيمين في دور الأيتام من وجهة نظر المشرفين عليهم. مجلة جامعة دمشق. المجلد 27. العدد الأول والثاني.
- محمد، حسن. محمد، عبد الله (2002). الحرمان الأسري وأثاره على توكيد الذات والمهارات. جامعة المنوفية: مصر مجلة بحوث كلية الآداب، ع50.
- مصطفى، حجازي (1981). الأحداث الجانحون دراسة ميدانية نفسانية اجتماعية. ط 2. بيروت: دار الطليعة للطباعة: للتوزيع والنشر.
- مصطفى، حجازي (2006). الأحداث الجانحون. ط 2. بيروت: دار الطليعة للنشر والتوزيع.
- مصطفى، حجازي (2006). الصحة النفسية منظور دينامي تكاملي للنمو في البيت والمدرسة. ط3. بيروت: المركز الثقافي العربي.
- هشام، طاوس (2017). انعكاسات الحرمان العاطفي الأمومي على شخصية الفرد. الوادي، الجزائر: مجلة العلوم النفسية والتربوية. ع4. جامعة محمد لخضر.
- ياسر، إسماعيل يوسف (2009). المشكلات السلوكية لدى تلاميذ الأطفال المحرومين من بيئتهم الأسرية. فلسطين: رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية.
- بخوش، أمينة (2016). أثر وفاة الأم على الحالة النفسية للمراهق. مذكرة لنيل شهادة الماستر في علم النفس العيادي الأكاديمي.
- دعد، الشيخ (2006) الطالب المراهق وأزمة الهوية. مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس. ع2.
- قاسم، انسي (1998). أطفال بلا أسر. الإسكندرية، مصر: مركز الإسكندرية للكتاب.
- Boucebci, Mahfoud (1978). Psychiatrie, société et développement. Alger: éditions SNED-Médecine.
- Mary, D. Ainsworth. [et al.] (1962). La Carence de soins maternelles : Réévaluation de ses effets / ont collaboré à ce cahier. (incalieres de santé public CHS Genève).
- René A. Spitz (2002). De la naissance à la parole. Ed Puf.